من قبيل اطلاق السبب وارادة المسبب والذرع والذراع من المرفق الى اطراف الاصابع
كان لوطا عليه السلام لم يعلم انهم ملائكة بل ظن انهم غرباء ضافوه وخاف عليهم من قومه
وما كان منهم بالغرباء من الفاحشة لانهم جاؤا الى لوط على صورة الشبهي في احسن صورة
قوله ومن موضع الكاف على الجار المجرور باضافة اسم الفاعل اليه فلما لم يجز ان يعطف الاسم الظاهر
على الضمير المجرور من غير اعادة الخافض حمل باعتبار الاصل فان الاصل منجون اياك
فكان اصل الكاف النصب على المفعولية فلما اضيف لم يبق له محل باعتبار الاضافة الا الجر
عند سيبويه قيل في نصب واهلك وجهان احدهما كونه منصوبا بفعل مضمر اي وننجي
اهلك وثانيهما بالعطف على المحل هذا عند سيبويه وذهب الاخفش الى ان الكاف في محل
النصب وان اهلك منصوب بالعطف على محل الكاف لان الاضافة في حكم الانفصال
لكون اسم الفاعل للاستقبال كما لو كان المضاف اليه اسما ظاهرا نحو منجو لوط وسيبويه
يفرق بين المضمر والمظهر في الاضافة ويقول الاضافة الى المظهر في حكم الانفصال لاستلزام
اتصال الضمير بخلاف الاضافة الى المظهر فانها في حكم الانفصال فيحمل المضمر في محل الجر
والمظهر في محل النصب قوله تع والى مدين اي وارسلنا الى مدين عطفا على قوله ولقد ارسلنا
قوله فاقيم المسبب مقام السبب فان الايمان والطاعة سبب لرجاء ثواب اليوم الآخر
فامر بالمسبب واريد الامر بالسبب قوله تع ولا تعثوا اي لا تفسدوا او لا تظهروا في الارض
ما في طباعكم من الفساد ما اوجب الله تعالى في الارض بقصد اخافة النفس والطاعة
كالسبيل بغير حق بخلاف قتل اهل الحرب والمرتد والقتل قصاصا قوله تعالى فكذبوه
فان قيل كيف يكذب شعيب في قوله اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا ولا يكذب
الآمر والناهي قلنا ما ذكره من الامر والنهي يتضمن جملا اخبارية فكانه قال الله تعالى
واحد فاعبدوه والحشر كائن فارجوه والفساد محرم فلا تقربوه فالتكذيب يرجع الى الاخبار
الضمنية فان قيل قال هنا وفي سورة الاعراف فاخذتهم الرجفة وقال في هود فاخذتهم
الصيحة والحكاية واحدة قلنا يجوز ان يجتمع على اهلاكهم سببان كل واحد منهما يصح ان يسند الاهلاك اليه
وذلك ان جبرائيل عليه السلام صاح فتزلزلت الارض من صيحته فرجفت قلوبهم فالاضافة
الى السبب لا ينافي الاضافة الى سبب السبب قوله في بلدهم اي ارضهم لما لم يكن جثثهم في دار
واحد من افراد الدار تعين الاول او المراد البيت بل هي يعني البلد والارض
وهي واحدة واما ان المراد بالدار الدنيا وعبر عنها بلفظ الدار الملازم لا التباس قوله
او فعل دل عليه ما قبله اي او منصوب بفعل مضمر دل عليه قوله فاخذتهم الرجفة فانه في معنى اهلكناهم

اهلكناهم فذكر اهلكناهم يدل على اضمار اهلكنا اي واهلكنا عادا قوله اي تبين لكم بعض
مساكنهم او اهلاكهم يعني ان كلمة من للتبعيض ان كان تبين مسندا الى المساكن وللابتداء ان
كان تبين الى المصدر واهلكنا المضمر قوله فيما اتخذوه معتمدا يعني ان الآية من قبيل تشبيه الهيئة
بالهيئة شبه حال من اتخذ الاصنام اولياء وعبدها واعتمد عليها راجيا نفعها وشفاعتها
بحال العنكبوت التي اتخذت بيتا لا تغني عنها في حر ولا برد ولا مطر ولا اذى فان البيت
انما يكون بيتا بحائط يحول عن تطرق الشرور الى ما فيه وسقف يظل ويدفع عنه الحر والبرد
والذي لا يكون كذلك فهو كالبيداء من حيث انه لا يحصل للعنكبوت باتخاذه شيء
من معاني البيت فكذلك الكافر لم يحصل له باتخاذ الاوثان آلهة شيء من معاني
الآلهة وانما قلنا انه من تشبيه المركب بالمركب لان لكل واحد من الطرفين اتخاذا ومتخذا
واتكالا عليه وعدم ترتب شيء من المعاني المطلوبة من المعتمد عليه على اتخاذه فان العنكبوت
وان انتفع بنسجه لكن تلك المنفعة ليست من المنافع المطلوبة من البيت قوله
او مثلهم بالاضافة الى الموحد اه فعلى هذا تكون الآية من قبيل التشبيه المفرد والغرض
ابراز تفاوت المتخذين والمتخذ مع تصوير توهين امر احدهما وادماج تقوية امر الآخر
صورة توهين امر المشرك بتشبيه دينه بنسج العنكبوت وادمج فيه تقوية امر الموحد بتشبيه
دينه بالبيت المبني بالحجر والجص قوله والتاء فيه كتاء طاغوت في انها زائدة لا لاجل التأنيث
قوله يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم يعني انه لا يجوز ان يكون متعلق العلم في قوله
لو كانوا يعلمون مضمون قوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لان كل احد يعلم
وهن بيته فلا يصح نفي العلم عنه بالنسبة الى علم تما فلذلك نزل يعلمون منزلة اللازم
وان جواب لو محذوف وهو قوله لعلموا ان هذا مثلهم او ان دينهم اوهن من ذلك ثم اشار
الى جواز ان يكون متعلق العلم منزلا مرادا ويكون متعلقه مضمون قوله وان اوهن البيوت
لبيت العنكبوت معنى مجازيا وهو ما اتخذوه معتمدا دينهم على طريق اسم المشبه به على المشبه
فان المقصود من تشبيه حال المشرك بحال العنكبوت تشبيه دينهم ببيت العنكبوت فاطلق اسم
المشبه به على المشبه بعد التشبيه المذكور فانه قد تقرر ان الاستعارة لا تبنى على التشبيه بتحقق
التشبيه لا محالة قوله وقراءة البصريين ان ارادتهما ابا عمرو وعاصما على التغليب فان المشهور ان
عاصما كوفي لا بصري وهما قد قرآ بياء الغيبة حملا على ما قبله من لفظ الغيبة وهو قوله مثل الذين
اتخذوا والباقون بتاء الخطاب على اضمار القول قوله وما استفهامية اي ان الله يعلم اوثانا
تدعون من دونه او غيرها اي لا يخفى ذلك عليه فيؤاخذكم على كفركم وتعاقبكم قوله وسمى نفعل

Copyright © King Saud University